الإمام جلال الدين السيوطي وجهوده في علوم العربية والحفاظ عليها

د. أحمد عبدالمنعم حالو

تمهيد: في أهمية البحث

مما يسترعي الانتباه في أمر هذه الأمة –أمة الضاد- أن الأحداث الجسام التي تمرّ بها، لا نأتي عليها، ولا تنهي وجودها، على الرغم من فداحة أي حدث مرّ بها، ولاسيما الغزو المغولي، وسقوط بغداد (٦٥٦هـ) الذي كان كفيلاً بأن يمحو من الوجود كل ما هو عربي إو إسلامي مبين، فالعين، وكذلك الضاد، ولفظ الأذان، والتهليل به، وسوى ذلك من رموز العربية وصيغ الإسلام تغدو قبوراً تُزار، وقد لا تُزار ولا يكترث بها إلى جانب قبور ملايين الأجساد العربية المسلمة التي قُتلت إبان ذلك الغزو وساعة القضاء على بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية(١).

إلا أن ذلك المصاب لم يدم، وانتقل صوت الأذان إلى منابر القاهرة ومآذنها تصدح به ليل نهار بعد معركة عين جالوت (٢٥ رمضان ٦٥٨هـ)(٢) التي أذن الله بها لهذه الأمة أن تقف من جديد لدحر العدوان، وتعود إلى مصاف الحياة بعد ليل دامس من الظلمات والأهوال، واعتقاد الناس جميعاً أنّ انكسار المغول من المستحيلات إلتي لن تقع، ولن تكون على الإطلاق.

ضمن هذا الإطار الذي صارت إليه الأمة بعد الانكسار والهزيمة ومن ثم العودة إلى الحياة بكل مواصفاتها القديمة يأتي هذا البحث ليبين نحواً من هذا الانتقال، فالأمة آلت إلى أمجاد جديدة بقيادة عظماء مماليكها (قطز، والظاهر بيبرس)(٣) والحياة آلت إلى الاستقرار والهدوء، وصوت الشريعة المتمثل في صوت الشيخ العز بن عبد السلام غدا مرتفعاً(٤)، والمحنة حملت في أثنائها المنحة، فالعرب الذين أبعدوا عن القيادة السياسية توجهوا للعلوم والإبداع فيها، فكان العصر عصر الموسوعات والمؤلفات، وكله مما يستوجب على الباحث وكذلك المتلقي أن يقف مع هذا التوجه العلمي الجديد إبان انتقال عاصمة المسلمين وخليفتهم إلى القاهرة(٥).

وفي خضم هذه الحياة الإسلامية الجديدة نبغ السيوطي ونبغ غيره من علماء المسلمين وأصحاب الموسوعات والمؤلفات، وسيبين البحث في أثنائه من أنّ قوام الحياة الجديدة ليست وقفاً على المماليك وقوتهم العسكرية إنه في أبهى معانيه، وأقواها فيما أبدعه السيوطي وأمثاله من علماء الأمة في خدمة علوم العربية والإسلام والحفاظ عليها ونقلها إلى الأجيال.

تساؤلات البحث:

فمثل هذا الحديث في أهمية البحث وضرورته يفتح آفاقاً لتساؤلات عدة مؤداها إثراء البحث، والوصول قدر الإمكان إلى درجة من الإقناع العلمي والبحثي أن الوقوف على أمثال السيوطي فيما اختاره ناقلاً أو مؤلفاً أو مبدعاً إنما هو بمنزلة الأسس والدعائم لحضارة الأمة التي استمرت في قاهرة العزّ والرفعة والعلم، ومن الأمثلة على هذه التساؤلات المشار إليها: ما هي العلوم التي أولع بها السيوطي في حيز التأليف والإبداع؟ وهل اختيار العلم ونقله يؤدي إلى نتائج إيجابية ولاسيما أن بعضهم قد لا يرى أن الاختيار والتنسيق والتعريب من العلم بمكان، وبعضهم يرى دلالته الوافية على العقل ويقظته وحسن توجهه واختياره، ومن الأسئلة أيضاً ما هي العلوم التي أفاد منها السيوطي في الددرس اللغوي والنحوي والحديثي وقضايا التفسير والانتماء وتراجم العلماء وهل لمثل هذا التوجه أثر في رفعة شأن العلم والبناء القاعدي للأمة والمجتمع؟

منهج البحث:

فهذا التوجه البحثي، وهذه التساؤلات المطروحة تقتضي أولاً بأول منهجاً للجمع والمعالجة والوصول إلى النتائج المرجوة، وحيث إن السيوطي واحدٌ ممن مثّل عصره، وأدى بدقة وأمانة صورة مستوية للبنية المصرية في تمثيلها السليم الصحيح

لأوضاع الأمة وتوجه أفرادها للعلم والتأليف، كان لا بدّ من اكتناه معطيات المنهج التاريخي في جمع المعلومات واستقراء ما تنطوي عليه من ملاحظات، ومن ثم تحليلها وربطها بمثيلاتها لتبين بأخرة عن عالم فذّ، وربّان ماهر خاض بحار العلم، واوقف حياته منذ طفولته خدمة لدينه وعروبته، وتحقيقاً لأعلى مستوى الإنسان العربي المسلم المثال والنبراس بكل ما تعنيه هذه الكلمة، فهذا مما سيبين البحث عنه شيئاً فشيئاً مع هذه الاستعانة بالمنهج التاريخي، وما يرافقه من استقراء وتحليل ونتائج.

محاور البحث:

لا يمكن إدخال الثور إلى القارورة، ولن يدخل الجمل سمّ الخياط، وذلك أن عدداً من وريقات البحث لن تحيط بأركانه ومعطياته، ولو جهدنا، ولكنها المحاولة لإعطاء صورة نافعة قدر الإمكان عن هذا البحر اللجي المتلاطم "السيوطي" المفسر والمؤرخ والمترجم والفقيه والمعجمي واللغوي النافذ، عالم العربية والفنون ومن له زندٌ متقدٌ في كل معطيات علوم عصره حتى أنافت مؤلفاته من صغيرة ومتوسطة وكبيرة على ستمائة مؤلف(٦)، وقد يتأتي لنا مثل ذلك من خلال المحاور الآتية:

- السيوطي: عصره وبيئته
- السيوطي: نسبه ونشأته، علومه وثقافته
- جهود السيوطي في خدمة العربية، (دراسة في التأثر والتأثير)
  أ- جهوده في علوم العربية
  ب- جهوده في النحو العربي
- الختام والتوصيات

السيوطي: عصره وبيئته

لا نبغي من هذا العنوان العريض سوى إطلالة صغيرة على عصر السيوطي وبيئته لوضعه في الوضع المناسب بين أبناء عصره، وبيان ما تميز به عن غيره ممن عاش في أكناف دولة المماليك الثانية(٧)، إذ ستشير هذه الإطلالة في عمومها من سبق تاريخي للكتابة عن السيوطي إلى ما اتجهت إليه الأمة بعد خسارتها الكبرى بسقوط بغداد أولاً، وبعد إذ عوضت ما أصابها بنصرها المبين على التتار والمغول في معركة (عين جالوت) ثانياً إلى ما تنطوي عليه نفوس العرب والمسلمين من إرادة قوية وتحدّ لا حدّ له، وقوة ومنعة في التغلب على حدثان الدهر وكوارثه كيفما كانت، وذلك أن الناظر في تاريخ سقوط بغداد والأحداث المرافقة له سيقرر –بلا شك– أنه لن تقوم لهذه الأمة قائمة، ولكنها النبالة والأصالة، وصوت لا إله إلا الله يسري في ضمير هذا الجسد المنهك بفعل الكوارث والحروب أيقظ الأمة وفعل فعله في عودتها إلى الحياة من جديد؛ إنها وإن كانت حياة بعيدة عن السلطة وركوب متن القيادة، وإن كانت كذلك حياة نابها ما نابها من عسف المماليك وظلمهم واعتدائهم على الناس وأموالهم وممتلكاتهم بعد خبو صوت العز بن عبدالسلام وشخصه، وإلى عهد السيوطي نفسه إذ "تقلص ظل العدل، وسفرت أوجه الظلم، وكشر الجور عن أنيابه" مما ذكره المقريزي في خططه(٨).

إنها وإن كانت كذلك من مصر وإلى الشام، إلا أنها في صميم الحضارة العلمية لم تتعداها، وبقيت روح السلف تدب في الخلف، بل وأمعن الناس في التمسك بموروثهم العلمي، إنها الرفعة والزيادة في العلم، وتدفق مصنفاته ومؤلفاته، وشموخ رجاله وعلمائه، ونعد السيوطي منهم، بل وفي أوائلهم بنشأته العلمية وثقافته، وعظيم ما تدفق على يديه من مؤلفات عادت على الأمة بالخير العظيم؛ تأليفاً وحفاظاً على دينها وتراثها وعروبتها، ونعد منهم على سبيل المثال لا الحصر أبا شامة (٦٦٥ه) وابن منظور (٧١١ه) والحافظ الذهبي (٧٤٨ه) وابن حجر العسقلاني (٨٥٢ه) والبلقيني (٨٦٨ه) والسخاوي (٩٠٢ه) والقسطلاني (٩٢٣ه) والعيدروس اليمني (١٠٣٨ه).

وإن مما مميز عصر السيوطي من الوجهة السياسية من غير ما ذكرناه آنفاً صراع المماليك على السلطة ويبدو هذا جلياً إذا عرفنا أنه تعاقب ثلاثة عشر سلطاناً على كرسي السلطنة خلال حياته أولهم الظاهر جقمق العلائي، وآخرهم الأشرف قانصوه الغوري(٩) ومنهم السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي وكانت من خيرة سلاطين المماليك على الإطلاق(١٠).

ولعل من المفيد أن يكتب الإنسان ولو سطراً واحداً في ذكر سلطان صالح أقام حق الله في أرضه من نحو السلطان المشار إليه، إذ يذكر الشعراني بعضاً من محاسنه فهو لم يول صاحب وظيفة دينية كالقضاء والمشايخ والمدرسين إلا أصلح الموجودين بعد طول تروٍ... ولم يول قاضياً بمال قط كما عرف عنه محبته للخير واستماعه لنصح العلماء العاملين(١١)، وقد أوجز السيوطي أحوال السلطنة في أيامه بقوله "... فقلد سلطان العصر قايتباي، ولقب (الأشرف) فاستقر له الملك، وسار في

المملكة بشهامة وصرامة ما سار بها قبله ملك من عهد الناصر محمد بن قلاوون"(١٢)

ولن يفوتنا أن نشير أن أمثال هذه الأوقات التي يتحقق فيها العدل ويرتفع الظلم وينتشر الرخاء هي أوقات تؤتي أكلها الطيب في انتشار العلم ورفعة شأنه وتدفق مدوناته وعزة أهله.

غير أن كتب التاريخ والتراجم لا تقف على ما ذُكر من صلاح هذا السلطان بل تقرن صلاحه بما كان يدور حوله من اضطراب وهياج وتقاتل دائم بين المماليك، فهذا كان شأنهم حتى نهاية آخرهم الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦-٩٢٢ه) إذ فقد في موقعة مرج دابق التي قاتل فيها العثمانيين قرب حلب(١٣).

وملمح سياسي آخر يمكن ذكره في أحداث عصر السيوطي فحواه ما كان من أمر الخلافة العباسية وانتقالها إلى القاهرة، وكان يمكن لمثل هذا الحدث أن يترك أثره في وحدة العرب والمسلمين لولا أن المماليك حوّلوا هذه الخلافة إلى صورة هزيلة ومطية طيعة لتكون جسراً يصلون به إلى غاياتهم وأغراضهم، إذ جعلوا وظيفتهم إضفاء الشرعية على وجودهم بتقليدهم ثم تفويض أمور البلاد إليهم، وليس لهم بعد ذلك أي علاقة في أمور الدولة وشؤونها، بل لبثوا في مسمياتهم وأوضاعهم الروحية فقط، وقد عاصر السيوطي خمسة من هؤلاء الخلفاء، ومنهم المتوكل الذي أراد أن يسند للسيوطي رتبة الولاية العامة على جميع القضاة، فثارت ثائرتهم جميعاً ضده، واستخفوا عقل الخليفة وكان فيما قالوه: "ليس للخليفة مع وجود السلطان حول ولا ربط ولا ولاية ولا عزل"(١٤).

فهذه بعض ملامح عصر السيوطي، يُفاد منها، ومما ورد في كتب التاريخ والتراجم الأخرى أن الحياة كانت حياة مليئة بالمتاعب والفتن والاضطراب، إلا ما تخللها من فترات الاستقرار السياسي، وكان حظ الإمام السيوطي أن يعيش ثلث حياته تقريباً في ظل فترة من فترات هذا الاستقرار، وهي الفترة التي قضاها في ظل الأشرف قايتباي، وهذه الفترة تمثل بالنسبة للجلال السيوطي أزهى فترات حياته العلمية، وإن كان الأمر لم يسلم من حدوث اضطراب في أواخر أيام هذا السلطان أصاب السيوطي من غباره، ولحق به أذى آخر من السلطان طومان باي الذي تعقبه وتوعده، فاختفى، وكان حظه من السلطان قانصوه الغوري محاولة التقرب إليه وإخراجه من عزلته التي فرضها على نفسه(١٥).

وأما عن البيئة التي وعدنا بالحديث عنها، فإنها وما تشير إليه من حياة اجتماعية لم تكن بأمثل من العصر وما انتابه من حياة سياسية فيها من الفتن والاضطراب ما فيها، وإن كانت حسنت في بعض فترات من الاستقرار السياسي، وذلك أن المؤرخين والمترجمين حين عرضوا للبيئة المصرية والشامية عموماً وخصوصاً أكدوا تردي الحياة الاجتماعية ونحوها الاقتصادية، إذ دفعا بالمجتمع إلى طور من الضعف والفتور(١٦)، ويعد المقريزي خير من عرض لهذه الحالة، فأحسن وصفها، يقول:

"الفقر والفاقة، وقلة المال، وخراب الضياع والقرى، وتداعي الدور والقصور للسقوط، وشمول الخراب... واختلاف أهل الدولة وانقضاء مدتهم..." ويقول: "....وذهب الحياء والخشية من الناس، حتى فعل من شاء ما شاء، وتعددت منذ زمن المحن..."(١٧)

وعلى العموم يمكننا أن نلمح ثلاث طبقات اجتماعية قُسم إليها المجتمع أيام السيوطي طبقة الحكام، وطبقة العلماء، وطبقة العامة والشعب وقد لايسمح البحث بما خُصص له من وقت ومن ورقة باستقصاء هذه الطبقات والحديث عنها جملة وتفصيلاً سوى أن التعرض ولو بالقليل من الوصف لطبقة العلماء له أهميته من حيث شموله وضع السيوطي محور هذا البحث.

هذا وتتكون طبقة العلماء من (المدرسين، والمعيدين، والقضاة، ونواب الحكم، والمحتسبين، والخطباء ونواب الخطباء)، وقد عُرف هؤلاء جميعاً بالمتعممين، وكان لهم مكانة خاصة واحترام كبير لدى العامة والحكام على حد سواء(١٨)، وإن كانت هذه المكانة بدأت بالاهتزاز إلى حد ما أيام السيوطي وقبلها بقليل بسبب دخول بعض العلماء في أمور الدنيا وترددهم على أبواب السلاطين، الأمر الذي أدى بالسيوطي إلى أخذه قراراً باعتزال السلاطين، وعزل نفسه عن سائر الوظائف التي لهم عليها ولاية، ولما ضيق عليه السلطان قايتباي، وعاتبه في عدم تردده كان جواب السيوطي أن صنف رسالته (ما رواه الأساطين في عدم الدخول على السلاطين) وإرسالها له، وقد تضمنت هذه الرسالة مجموعة من الأحاديث النبوية المرهبة من مخالطة السلاطين والحكام والتردد عليهم(١٩).

وبما أتينا عليه من إشارات مضيئة

لعصر السيوطي وبيئته يمكن أن يُركن إليها في استجلاء صورة موضحة للحياة السياسية والاجتماعية إبان ذلك العصر يمكننا الانتقال إلى المحور الثاني من محاور هذا البحث وهو:

السيوطي: نسبه ونشأته، علومه وثقافته:

ليس بدعاً العودة إلى ما كتبه إنسان ما للتعريف به، والوقوف على معطيات حياته من نسب ونشأة وعلوم برع بها، بل هذا هو الحق، والمستساغ عقلاً وعلماً وتوثيقاً، ولا سيما إن جاءت النصوص الأخرى تبين ذلك وتظهره أبما ظهور، ومنه فالسيوطي عمدة هذا العمل البحثي كان قد ترجم لنفسه في مقدمة كتابه "حسن المحاضرة"(٢٠) وهو بهذا التقديم لم يترك حياته مشوبة لغموض، تخضع للاجتهادات وعموم الاستنباطات.

فاسمه ونسبه بخط يده "عبدالرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين، الهمام الخضيري الأسيوطي"(٢١)

ويبدو للعيان أن السيوطي كان يقتذي في ترجمته هذه بمن جاء قبله من العلماء المحدثين، يقول: "وإنما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاباقتداء بالمحدثين قبلي، فقل أن ألف أحد منهم تاريخاً إلا ذكر ترجمته فيه، وممن وقع له ذلك الإمام عبدالغفار الفارسي في تاريخ (نيسابور) وياقوت الحموي في "معجم البلدان" ولسان الدين الخطيب في "تاريخ غرناطة" والحافظ تقي الدين الفارسي في "تاريخ مكة" والحافظ أبو الفضل بن حجر في "قضاة مصر" وأبو شامة في "الروضتين" وهو أورعهم وأزهدهم، فأقول؛ والكلام للسيوطي: "أما جدي الأعلى همام الدين، فكان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطرق.... ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة.

منهم من ولي الحكم ببلده، ومنهم من ولي الحسبة بها، ومنهم من كان تاجراً في صحبة الأمير شيخون، وبنى مدرسة بأسيوط، ووقف عليها أوقافاً، ومنهم..." وقال: "ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدي..." وقال: "وأما نسبتنا بالخضيرين فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا "الخضيرية" محلة ببغداد، وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه الله يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق".

والحق أن مجرد ذكر هذا الخبر الذي يبين فيه السيوطي عن نسبه، وأجداده وما كانوا عليه من سلوك حياتي، ثم ما طرحه من قضية الشك في انتمائه من حيث أجداده الأوائل أهم من العرب أو الفرس أو الشرق عامة يبين بقوة عن أثر العلم في نفس هذا الرجل إذ لا نرى ذلك التمسك بالانتماء العربي مقابل الاعتداد العلمي وما وصل إليه شخصه من علم أناف به على النسب أياً كان.

وأما عن مولده، فقال رحمه الله مؤرخاً لمولده: "وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهلّ رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة وحُملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل كان من كبار الأولياء، بجوار المشهد النفيسي فبرّك عليّ".

وأما عن نشأته، فقال: "نشأت يتيماً، فحفظت القرآن، ولي دون ثماني سنين، ثم حفظت "العمدة" و"منهاج النقد" و"الأصول" و""ألفية ابن مالك".

وأما عن شيوخه، فقال: "وشرعت في الاشتغال بالعلم من مُستهلّ سنة أربع وستين فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين... الذي كان يقال إنه: "بلغ السن العالية وجاوز المئة بكثير، والله أعلم بذلك، قرأت عليه في شرحه على المجموع"

وأما عن حياته العلمية، فقال: "وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين، وقد ألفت في هذه السنة فكان أول شيء ألفته شرح الاستعاذة والبسملة، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني فكتب عليه تقريظاً، ولازمته في الفقه إلى أن مات، فلازمته ولده..."

وهنا يذكر السيوطي ما قرأ عليه إلى أن يقول: "وأجازني بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين، وحضر تصديري، فلما توفي سنة ثمان وسبعين لزمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي، فقرأت عليه قطعة من "المنهاج"... وسمعت دروساً من "شرح البهجة" ومن حاشية عليها ومن تفسير البيضاوي".

وعن جهوده التي بذلها مطلع عمره في التحقق بالعربية وبداية التأليف بها ولاسيما في مجال النحو قوله: "ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، فواظبته أربع سنين وكتب لي تقريظاً على "شرح ألفية ابن مالك" وعلى "جمع الجوامع في العربية" تأليفي وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه" إلخ.

وذكر أيضاً شيوخه الآخرين في كثير من العلوم فقال: "ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محي الدين الكافِيَجيّ أربع عشرة سنة، فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك، وكتب لي إجازة عظيمة" ويقول كذلك: "وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً في الكشاف والتوضيح وحاشية عليه..."

وأما عن مؤلفاته، فقد ذكر أنه شرع في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغت مؤلفاته إلى حين كتابته الترجمة ثلاثمائة كتاب سوى ما غسله ورجع عنه، وأما عن رحلاته، فقال: "وسافرت بحمد الله إلى بلاد الشام واليمن والهند والمغرب والتكرور" وهو ما يمكن الربط به بين فكرة العلم والرحلة، إذ لا تخلو حياة عالم على الأغلب من رحلات يكتنز بها من العلم ما يكتنز، وبالمقابل يعطي ما عنده ويفيد غيره ممن ينزل عندهم فهذه سيرة علماء الأمة، ولاسيما في تلك الآونة.

وقد ذكر السيوطي كذلك في ترجمته العلوم التي تبحر فيها والعلوم التي لم يتبحر فيها، وامتلاكه أدوات الاجتهاد، ومشايخه في الرواية. فيقول: "رزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والبيان، والبديع، على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم، وأهل الفلسفة" ويلاحظ أن العربية بفروعها قد قاربت نصف العلوم التي تبحر بها، ودونها في التبحر في علوم أخرى هي بقوله: "ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه، والجدل، والتصريف، ودونها الإنشاء والترسل، والفرائض، ودونها القراءات، ولم آخذها عن شيخ ودونها الطب" وأما عن اجتهاده، فقال: "وقد كملت عندي الآن أدوات الاجتهاد بحمد الله تعالى، أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخراً... ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها، وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله..." وذكر مشايخه في الرواية قائلاً: "وأما مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة فكثير، أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه، وعدّتهم نحو مائة وخمسين، ولم أكثر من سماع الرواية لانشغالي بما هو أهم وهو قراءة الرواية"(٢٢).

وأما وفاته رحمه الله فقد ودع الدنيا بعد أن ملأها بفكره سنة ٩١١ه في يوم الخميس تاسع شهر جمادى الأولى، وقد قال فيه الدكتور عبد العال سالم مكرم بعد أن وقف على ترجمته: "وبعد فقد كان السيوطي موسوعة كبيرة بمؤلفاته الكثيرة، ومصنفاته العديدة، وما زالت مائدته في عصرنا حافلة بألوان شتى من المعرفة، نحواً وفقهاً، حديثاً وأصولاً، تفسيراً ولغة، مما يدل على عبقريته الفذة وموهبته الخلاقة"(٢٣)

جهود السيوطي في خدمة العربية (دراسة في التأثر والتأثير)

قد ينصرف ذهن المتلقي عند قراءته لهذا العنوان إلى ما قام به السيوطي من جهود رائدة في علوم اللغة والنحو العربي وحسب، ولاسيما أنه أعد نفسه إعداداً كاملاً للتأليف في هذين المنحيين، وقد بدأ اهتمامه هذا وإعداده لنفسه ليبذل الجهد تلو الجهد في خدمة العربية نقولاً وتأليفاً مع مساحات واسعة من الإبداع والتفرد والسبق في عدد من القضايا والآراء من خلال تأثره بمنهج القرآن الكريم حفظاً وفهماً وتفسيراً، أو حين يدرس العربية أو يصنف فيها، فدراسة اللغة، إنما نشأت أصلاً في حجر الدراسات الدينية، وقد ألف السيوطي كتاباً بعنوان" المهذب فيما ورد في القرآن من المعرب" (مخطوط) كما صنف كتيباً آخر أسماه (المتوكلي) وقد أطلق على كتابه هذا العنوان لأنه أهداه وهو ووسابقه إلى الخليفة العباسي المقيم في مصر عبد العزيز بن يعقوب المعروف بالمتوكل الثاني، وهذه لفتة كريمة من السيوطي وإشارة بارعة إلى حبّه لهذا المظهر الإسلامي الأصيل، وهو لقاء المسلمين على خليفة واحد(٢٤).

ومن خلال تأثره بمنهج علماء الحديث، إذ يتبع السيوطي في بعض مؤلفاته اللغوية طريقة علوم الحديث التي يعد منهجها أدق المناهج التي عرفها العقل الإنساني المثقف حتى وقته وحتى الأوقات اللاحقة، والحق أن السيوطي كان ملتزماً بمنهج علوم الحديث، ذلك المنهج الذي قرره لنفسه في مقدمة كتابه (المزهر) بحيث أفرد أبواباً كثيرة تنتهي أن نجعل من اللغوي محدثاً أو قريباً من المحدث(٢٥).

تماماً مثلما جعل علم اللغة والحديث أخوين يجريان من واد واحد على حد تعبيره، وتبعاً لذلك فإنه حين يذكر طرق النقل والتحمل عند علماء اللغة ويجعلها وكأنها طرق نقل الحديث وتحمله من مثل السماع من لفظ الشيخ أو العربي أو القراءة على الشيخ... والإجازة والمكاتبة والوجادة

وسوى ذلك من طرق نقل الحديث(٢٦) مما عُرف عن أهل هذا الفن(٢٧) ومن خلال تأثره بمنهج الأصوليين، وإذا كان السيوطي قد تأثر بعلوم الحديث في المزهر، وترسم نهجها والتزم بعناصرها، فإنه في كتب أخرى تأثر بالأصوليين وحذا حذو كتب الأصول إنه يقرر ذلك في كتابين من أهم كتبه هما "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع" و"الاقتراح في علم أصول النحو" على أن السيوطي لم يكن بعيداً عن هذا العلم، فكما أنه فقيه ومفسر ومحدث فإنه كان أصولياً كذلك، ومن ثم لم يكن غريباً منه أن يجري أكثر من محاولة في ترسم مناهج الأصول وأن يطبقها على مؤلفاته في اللغة والنحو، وهذا ما أفصح عنه في مقدمة كتابه "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع" فإنه يقول إنه ينحصر في مقدمات وسبعة كتب.. ويذكر أن الكتاب الأول في العمد وهي المرفوعات والثاني في الفضلات وهي المنصوبات، والثالث في المجرورات، والرابع في العوامل في هذه الأنواع والخامس في التوابع لهذه الأنواع، وهي أبواب في النحو، ويذكر أن السادس في الأبنية والسابع في تغييرات الكلم... ثم يطرد قائلاً -وهو بيت القصيد- وهذا ترتيب بديع لم أسبق إليه، حذوت فيه حذو كتب الأصول، وفي جعلها سبعة مناسبة لطيفة مأخوذة من حديث ابن حبان وغيره "إن الله وتر يحب الوتر" أما ترى السموات سبعاً..."(٢٨)

ومن خلال تأثره بمنهج الفقهاء: مما لا خلاف فيه أن السيوطي عالم (دين) من حيث شهرته أكثر منه عالم لغة، وذلك على الرغم من إنجازاته الكبيرة في الدراسات اللغوية وإلحاحه على أن فنون العربية هي أكثر الموضوعات اهتماماً لديه، وقد حاول تطبيق مناهج علماء الفقه والحديث والأصول في أكثر ما كتب في اللغة والنحو، وقد سلك سبيل الفقهاء في كتابه القيم (الأشباه والنظائر) و(الأشباه والنظائر) موضوع ألف فيه الفقهاء، بل إن السيوطي نفسه له كتاب بالاسم نفسه في الفقه، وأشهر من ألف في هذا المجال الفقهي تاج الدين السبكي الذي تأثر به السيوطي، وقبل أن يدخل مثل هذا الموضوع الفقه ثم اللغة كان قد دخل الأدب من خلال كتاب في الاختيارات الشعرية سماه مؤلفاه الأخوان أبو بكر الخالدي وأبو عثمان الخالدي بـ(الأشباه والنظائر).

وقد وضح السيوطي بقلمه في مقدمة كتابه (الأشباه والنظائر) في النحو سبب المنهج الذي رسمه لكتابه وهو المنهج الفقهي وتطبيقه على المباحث اللغوية، يقول: "وألفت كتاب الأشباه والنظائر مرتباً على أسلوب آخر -أي في النحو- يعرف من مراجعته.

وهذا الكتاب الذي شرعنا في تجديده في العربية يشبه كتاب القاضي تاج الدين -أي السبكي- الذي في الفقه، فإنه جامع لأكثر الأقسام، وصدره يشبه كتاب الزركشي(٢٩) من حيث أن قواعده مرتبة على حروف المعجم"(٣٠).

وهكذا بدا السيوطي من خلال إعداده العلمي لنفسه، وما وجه إليه قلمه من علوم القرآن والحديث النبوي والأصول والفقه عالماً مقتدراً أفنى حياته في التحصيل العلمي حتى وصل درجة الاجتهاد وعاد ذلك كله بالخير الوفير والفائدة القصوى لصالح العربية لغة وعلوماً ونحواً وصرفاً فإذا ما أضفنا إلى ذلك عمله في الأدب والتاريخ والتراجم والفتاوى الشرعية وعموم علوم عصره أمكننا أن نعرف أي رجل هذا وأي جهد رائد ومنعة وعزة أضيفت للعربية وعلومها المختلفة، على أننا سنوجه القلم في تتمة هذا البحث لتأكيد جهد هذا العالم الجليل في مجالي اللغة والنحو مكتفين ببعض ما ألفه في هذا المجال محاولين إكمال الصورة التي أتحفنا هو نفسه برسمها والإعداد لها.

أ- جهوده في علوم اللغة

تناول الباحثون والمؤرخون جهود السيوطي في مجال علم اللغة، وأشاروا إلى مؤلفاته المفقودة في هذا المجال(٣١)، ودرسوا ما وصل إلينا من كتبه دراسة وافية، ولاسيما (المزهر في اللغة).

فمن مؤلفاته اللغوية المفقودة (شذا العرف في إثبات المعنى للحرف) وهو مما أشار إليه السيوطي في كتابه (حسن المحاضرة) ولم تشر فهارس المخطوطات إلى أماكن وجوده.

وكذلك أشار السيوطي في (حسن المحاضرة) إلى شرحه القصيدة الكافية في التصريف لابن مالك، والكتاب مفقود ولم تشر الفهارس إلى أماكن وجوده ونحوه شرح تصريف العزي وشرح ضروري التصريف مما أشار إليهما السيوطي، ولم يعرف لهما مكان.

ومن مؤلفاته اللغوية المخطوطة والمعروفة (تعريف الأعجم بحروف المعجم) توجد منه نسخة مخطوطة ببرلين رقم ١٣/١٤ وقد أشار إليه السيوطي في (حسن المحاضرة).

ومن مؤلفاته اللغوية المطبوعة (المتوكلي) وكنا أشرنا إليه آنفاً في مجال

تأثره بالمنهج القرآني، ومنها ألوية النصر في (خصيصي) بالقصر وهو مما ألفه في مجال خلافاته الفكرية بينه وبين معاصريه ومن أهمهم المحدث المؤرخ شمس الدين السخاوي(٣٢).

على أن أهم كتاب لغوي ألفه السيوطي هو كتاب (المزهر) الذي طبقت شهرته الآفاق وأبدع فيه السيوطي أيما إبداع.

تناول الدكتور عبد العال سالم مكرم المزهر ومنهج السيوطي في هذه الدراسة اللغوية الرفيعة؛ عدد الطبعات الثلاث لهذا الكتاب (بولاق ١٨٨٢ه، طبعة السعاد بمصر، وطبعة صبيح بالقاهرة) وبين أنها صورة واحدة عن الأميرية، وفيها ما فيها من التصحيف والأخطاء، وأشاد بالطبعة الأخيرة المصححة المشروحة بعناية محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي(٣٣).

وتناول كذلك رأي الناشرين الشارحين للمزهر وأنهم اتهموا السيوطي بالجمع والترتيب عدا بدوات قليلة مبعثرة في أثناء الكتاب، والرأي أن مثل هذا النقل والتنسيق إنما هو دليل ساطع على العقل، فقد قيل: "اختيار المرء جزء من عقله، وما يضر النقل والتنسيق إذا وصل المؤلف إلى مثل مزهر السيوطي، وقد كان للدكتور مكرم ردوده على الناشرين والشارحين للكتاب التي أعلى بها من شأن هذا الاختيار والتنسيق(٣٤).

وأما عن الموضوعات التي احتواها المزهر، فقد أبان الدكتور مكرم عن منهجية السيوطي وأنه لا يترك المسائل تتشابك والموضوعات يختلط بعضها ببعض مما يؤدي إلى اضطراب الفهم والعجز في معرفة فحوى النصوص، وبين أن موضوعات مزهر السيوطي تقع في خمسين موضوعاً لغوياً وفهرس لها بدءاً من معرفة الصحيح الثابت ثم معرفة ما روي من اللغة ولم يصح، ثم معرفة المتواتر والآحاد، والمرسل والمنقطع، والإفراد، وانتهى بمعرفة الشعر والشعراء ثم معرفة أغلاط العرب(٣٥)، وأما عن مصادر الكتاب فقد أحصاها الدكتور مكرم نقلاً عن فهرس المزهر، وبلغت واحداً وسبعين ومئة مصدر في عموم علوم العرب وأخبارها وأشعارها وأيامها وأصواتها وقضاياها اللغوية وتاريخها ونحوها وشيء كثير من الشروح والطبقات ومعجمات الألفاظ والمعاني والأنساب والنوادر وكتب الصرف والمعربات وسواها(٣٦) مما يأخذ بلبّ المتلقي، ويجعله يردد مع ما وضحه صاحب هذه الدراسة، بقوله: "وبعد، فهذه الكثرة من المؤلفات التي وقعت في يد السيوطي تدل دلالة واضحة على غزارة علمه، لأنه استطاع أن يأخذ منها ويقتبس من نصوصها ما ساعده على إنجاز مزهره في هذا المستوى الرائع من تلاحم الموضوعات وتناسق النصوص في ظل فكر مرتب منظم"(٣٧)

فهذا على قلته ربما أعطى فكرة وتصوراً واضحاً عن هذا الكتاب وأهلنا للانتقال إلى محور بحثي جديد.

ب- جهوده في النحو العربي

كفى السيوطي غيره من الباحثين والمؤرخين مؤنة البحث عن مؤلفاته في مجال النحو العربي، فعدد لنا في كتابه (حسن المحاضرة) مؤلفاته في هذا المجال حتى لحظة الترجمة لنفسه، ويبدو أنه تابع جهده بعد الترجمة من خلال بعض ما تم العثور عليه مما لم يذكره السيوطي في ترجمته وذكر مؤلفاته، ومهما يكن فما ذكره، وكله مما يمثل الجهود الرائدة التي بذلها هذا العالم في العودة إلى علم النحو والتأليف فيه هو الآتي:

البهجة المرضية في شرح الألفية، والفريدة في النحو والتصريف والخط، والنكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة، والفتح القريب على مغني اللبيب، وشرح شواهد المفتي، وجمع الجوامع وشرحه همع الهوامع، والمصاعد العلية في القواعد النحوية، والاقتراح في أصول النحو، وشرح كافية ابن مالك، ودرّ التاج في إعراب مشكل المنهاج، والسيف الصقيل في حواشي ابن عقيل، وشرح تصريف العزي، وشرح ضروري التصريف لابن مالك، والثمد في إعراب أكمل الحمد، والأشباه والنظائر(٣٨).

ومما وقفنا عليه من غير ما ورد في ترجمته لنفسه، عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، من تحقيق الدكتور سلمان القضاة، طبع دار الجيل، بيروت ١٩٩٤م.

وقد كنا بينا في مجال دراسة التأثر والتأثير في مؤلفات السيوطي تأثره بمناهج الأصوليين في كتابه النحوي القيم (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) وقد أفصح هو نفسه عن ذلك في مقدمة ها الكتاب، فقال إنه ينحصر في مقدمات وسبعة كتب؛ (المرفوعات والمنصوبات والمجرورات والعوامل والتوابع والأبنية وتغييرات الكلم) وكذلك فعل في كتابه (الاقتراح في علم أصول النحو) إذ رتبه ترتيب أصول الفقه، قال: "ورتبته على نحو ترتيب أصول الفقه في الأبواب والفصول والتراجم(٣٩) بل إن هناك حقيقة كبرى فيما يتعلق بصلة

كتاب (الاقتراح) بمنهج الأصوليين، أن تسمية الكتاب مأخوذة من كتاب بالعنوان نفسه هو كتاب (الاقتراح) لتقي الدين بن دقيق العبد المتوفى ٧٠٢ه ومن المفيد أن نذكر أن اقتراح ابن دقيق يتناول موضوع أصول الحديث، وهذه طبيعة السيوطي في الربط بين علوم اللغة وعلوم القرآن والفقه والحديث والأصول(٤٠).

ومن المهم، هنا، أن نشير إلى واحد من أهم مؤلفاته النحوية التي وازى بها بين المناهج العلمية الإسلامية المشار إليها ومنهج النحو وهو كتابه القيم الأشباه والنظائر (في النحو) قال: "وهذا الكتاب الذي شرعنا في تجديده في العربية يشبه كتاب القاضي تاج الدين –أي السبكي– في الفقه"(٤١) مما سبق الحديث عنه.

ولعل ما ذكرناه عن جهود السيوطي في مجال اللغة والنحو العربي قد أشار إشارة قيمة إلى جهد الرجل وعظيم ما قدمه لدينه وعربيته مضافاً لذلك ما كان قدمه لعلوم العربية كافة مما يجعلنا نقف بكل احترام وإجلال أمام هذا الصرح العربي العلمي الإنساني الرفيع، وهو بدوره يخرجنا إلى ختام البحث وطرح بعض التوصيات اللازمة مما قد يلحظه الباحث والمتلقي على حد سواء.

الختام والتوصيات:

صحبنا فيما مضى شخصية علمية موسوعية ذات انتماء عربي إسلامي هي شخصية المؤلف الكبير جلال الدين السيوطي (٩١١ه) وهو ممن خاض غمار العلوم العربية والإسلامية حتى بلغ درجة الاجتهاد، وكان فيما ألفه من علوم القرآن الكريم وعلوم الحديث النبوي الشريف، والفقه والأصول في الفقه والنحو وفي اللغة وعلومها من نحو وصرف وبلاغة وأدب وفي مجال التاريخ والتراجم والطبقات وفي موضوعات مختلفة أخرى ينحو منحى الربط بين علوم العربية والعلوم الإسلامية مما وقفنا عنده في دراسة جهود السيوطي في خدمة العربية (التأثر والتأثير) فهذا المنهج التكاملي الربطي بين العلوم الإسلامية والعلوم العربية أعطى أكله منهجية فريدة في التأليف الموسوعي الذي كان عليه السيوطي، إنه وإن اتهم من قبل بعض الباحثين والناشرين أنه مجرد جامع للعلوم، فهذا لا يضر بالرجل العالم مع ما احتوت عليه مؤلفاته من مساحات إبداعية واسعة وحسن انتقاء واختيار ودلالة وافية على رجاحة عقله وسعة علمه، فالاختيار والتنظيم جزء من العقل، فكيف إذا كان مدعوماً بالتحليل والتفسير واكتناه العلوم كلها، وحسن التأليف بها.

وبالموازنة مع من أشار بإصبع الاتهام إلى السيوطي أيام التقنية الحديثة والثقافة الرقمية أن يحدثنا عن إنجازاته وما الذي قدمه لأمته.

وبعد، فهذه زهرة من بستان السيوطي عبقت رائحتها الطيبة في الأرجاء، وقادت الباحث إلى جملة من التوصيات الضرورية كأن تكون هناك مؤسسة للسيوطي، لعلومه ومؤلفاته تدريساً وتأليفاً، وسيرة حميدة تقتدى، وأن تخصص مساحات من مناهجنا التعليمية في الأساسي والثانوي والجامعي وفي أقسام التربية واللغة العربية والدراسات الإسلامية والاجتماعية لمثل هذا التوجه عن السيوطي وعلومه المختلفة، وأن تسمى بعض الجامعات والمنتديات والقاعات الجامعية باسمه، وأن تعقد مؤتمرات لعلومه وما يتعلق بها من مشايخه وتلاميذه، لعل ذلك يبث الروح العلمية فينا وفي أجيالنا القادمة، فتعلو راية العلم، وتعود لعلوم العربية والإسلامية زهوها ونضارتها، والله ولي التوفيق.

حواشي البحث، مصادره ومراجعه:

١) حمودة، د. طاهر سليمان: جلال الدين السيوطي، عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، ص١١.

٢) القصيباتي، محمد سعيد، معركة عين جالوت نهاية أسطورة المغول، جريدة البيان، دبي، ١٢ يوليو ٢٠١٥م.

٣) حمودة، د. طاهر سليمان: جلال الدين السيوطي، عصره... مرجع سابق، ص٢١.

٤) فارس، محمد عادل: العز بن عبدالسلام مجاهداً وزاهداً وفقيهاً ومفسراً، الشبكة العنكبوتية، موقع Islam on line

٥) حمودة، د. طاهر سليمان: جلال الدين السيوطي، عصره... مرجع سابق، ص٢١.

٦) حمودة، د. طاهر سليمان: جلال الدين السيوطي، عصره... مرجع سابق، ص٤١٣، وينظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٣٠١/٣.

٧) هما دولتان متمايزتان لكل واحدة خصائصها ١- دولة المماليك (التركية) البحرية (٦٤٨هـ-٧٨٤هـ) ودولة المماليك (الجركسية) البرجية (٧٨٤هـ- ٩٢٣هـ) ينظر: زمبارو: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة محمد حسن زكي وزملائه، طبع جامعة فؤاد الأول بالقاهرة ١٩٥٢م، ص٤٦٥، والشلبي، أحمد: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م، ١٧٩/٥. وينظر: حتي، فيليب وآخرون: تاريخ العرب المطول، طبع دار الكشاف للنشر، ١٩٦٥م، ٧٩٣/٢.

٨) المقريزي، أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م (مصورة طبعة بولاق) ٢١٣/٢.

٩) يُنظر في أحوال هؤلاء السلاطين وتاريخهم: السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر، القاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٩٦٧م، ١٢٢/٢ وما بعدها. وينظر السيوطي أيضاً: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين بن عبدالحميد، دار السعادة، القاهرة، ١٩٥٢م، ص٥١٣-٥١٦ وسليم د. محمود رزق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، المطبعة النموذجية بالقاهرة، ط٢، ١٩٦٢م، مجلد١، ٤٩-٦٢.

١٠) الغزي: نجم الدين محمد بن محمد: الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، تحقيق: جبرائيل جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٥، ١٩٨٥م، ٢٩٧/١.

١١) الشعراني، عبدالوهاب، الطبقات الصغرى، تحقيق عبد القادر عطا، نشر مكتبة القاهرة، ط١، ١٩٧٠م، ص٤٢.

١٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص٥١٤.

١٣) الغزي، الكواكب الساشرة في أخبار المئة العاشرة، مصدر سابق، ٢٩٥/١-٢٩٧.

١٤) ابن إياس: محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ٣٣٩/٣.

١٥) الشعراني، الطبقات الصغرى، مصدر سابق، ص٣٢، ٣٤، ٣٥. وينظر اللحام، بديع السيد: الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٩٩٩م، ص٣٣، ٣٤.

١٦) المطوي، محمد العروسي: جلال الدين السيوطي، نشر جمعية الاتحاد الثقافي لعمل قابس، تونس، ص٧. وينظر اللحام، بديع السيد: الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه، مرجع سابق، ص٣٧.

١٧) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مصدر سابق، ٣٧٣/١، ٢٢١/٢.

١٨) القلقشندي، أبو العباس أحمد: صبح الأعشى، الطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م، ٢١٠/١١.

١٩) الشعراني، الطبقات الصغرى، مصدر سابق، ص٣٤. وينظر اللحام، بديع السيد: الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه، مرجع سابق، ص٤١، ٤٢.

٢٠) سبق التعريف بهذا الكتاب، وتنظر أرقام صفحات النقول الآتية عن حاشية ٢٢.

٢١) انظر مصادر ترجمة السيوطي الأخرى في:

ابن العماد، عبد الحي الحنبلي، شذرات الذهب، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١ه، ٥١/٨. والشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع، مطبعة السعادة،

ط١، مصر، ١٣٤٨ه، ٣٢٨/١. والسخاوي، محمد بن عبدالرحمن: الضوء اللامع، دار الحياة، بيروت، د.ت، ٦٥/٤. والسيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن بن الكمال: حسن المحاضرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧، ١٣٥/١، ١٣٩. والعيدروس، عبدالقادر عبدالله، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق أحمد حالو ومحمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٩٠. والزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٣٠١/٣.

٢٢) السيوطي، جلال الدين: حسن المحاضرة، مصدر سابق، ٣٣٤/١-٣٣٩ وثمة ثبت مصنفاته أيضاً.

٢٣) السيوطي، جلال الدين: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٤٢٣ه، ٢٠٠٣م، ١٣/١.

٢٤) ينظر: الشكعة، مصطفى: جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٥٠، والمخطوط المشار إليه برقم ٢٨٦/ لغة دار الكتب المصرية.

٢٥) السيوطي، جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وزميليه، مصورة المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م، ١/ ١٥٧ وما بعدها

٢٦) الشكعة، مصطفى: جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص١٥٤، ١٥٥. وينظر حمودة، طاهر سليمان: جلال الدين السيوطي وجهوده في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ٢٥٨.

٢٧) ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري: المقدمة في علوم الحديث، بومباي، الهند، ١٣٥٧هـ، ص٦٠-٦٥.

٢٨) الشكعة، مصطفى: جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص١٥٥، ١٥٦.

٢٩) عدّد د. الشكعة أنواع الفقه العشرة التي صدر عنها الزركشي، فمنها معرفة أنواع الحوادث نصاً واستنباطاً، ومنها الجمع والفرق، والمغالطات والممحنات.... ينظر: الشكعة، مصطفى: جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص١٦٢.

٣٠) الشكعة، مصطفى: جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص١٦٠-١٦٣. وينظر مكرم، عبدالعال سالم: الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م، ١٩/١.

٣١) مكرم، عبدالعال سالم: جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية، مرجع سابق، ٣٠٩-٣١١. وينظر الشرقاوي إقبال، أحمد: مكتبة الجلال السيوطي، طبع الرباط، المغرب، ١٩٧٧م، ٢٣٣.

٣٢) الشرقاوي إقبال، أحمد: مكتبة الجلال السيوطي، مرجع سابق، ٣٠٥.

٣٣) مكرم، عبدالعال سالم: جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية، مرجع سابق، ٣١٣. وينظر الشرقاوي إقبال، أحمد: مكتبة الجلال السيوطي، مرجع سابق، ٤١٥.

٣٤) مكرم، عبدالعال سالم: جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية، مرجع سابق، ٣١٧، ٣١٨.

٣٥) مكرم، عبدالعال سالم: جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية، مرجع سابق، ٣١٨، ٣٢١.

٣٦) مكرم، عبدالعال سالم: جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية، مرجع سابق، ٣٢٢، ٣٣١.

٣٧) المرجع السابق، ص٣٢١.

٣٨) السيوطي، جلال الدين: حسن المحاضرة، مرجع سابق، ٣٤٤/١-٣٤٩.

٣٩) السيوطي، جلال الدين: الاقتراح في أصول النحو، تحقيق د. أحمد محمد قاسم، طبعة القاهرة، ١٩٧٦م، ص٢١-٢٢.

٤٠) الشكعة، مصطفى: جلال الدين السيوطي، مسيرته العلمية ومباحثة اللغوية، مرجع سابق، ١٥٥-١٥٧.

٤١) المرجع السابق، ص١٦٣. وينظر حمودة، طاهر سليمان: جلال الدين السيوطي، عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ٣١٦.